دور مبادرة الحزام والطريق في سياسة الصين الخارجية: منطقة الشرق الاوسط انموذجاً

The role of the Belt and Road Initiative in China's foreign policy: The Middle East as a case study

م. م سراد حسن رحيم

Surad Hassan Rahim

جامعة القادسية – كلية التربية

College of Education- University of Al-Qadisiyah

Surad.hassan@qu.edu.iq

07864595673

الكلمات المفتاحية: مبادرة الحزام والطريق، السياسة الخارجية الصينية، الشرق الأوسط.

Keywords: Belt and Road Initiative, Chinese Foreign policy, The Middle East.

الملخص

تتناول هذه الدراسة مبادرة الحزام والطريق التي تعد من ابرز واهم الاستراتيجيات في تاريخ الصين لما لها من ابعاد تنموية اقتصادية وابعاد استراتيجية وسياسية بالغة الاهمية تخدم توجهات السياسة الخارجية للصين في القرن الحادي والعشرين , حيث تربط قارات العالم الثلاث اسيا وافريقيا واوروبا عبر سلسلة من مشروعات البنى التحتية من سكك حديدية وموانئ وطاقة وطرق نقل واتصالات وتكنولوجيا , كما تعكس المبادرة طموح الصين وسعيها لان تصبح قوة عظمى على الصعيد الدولي , وتحتل منطقة الشرق الاوسط مكانة محورية مكانة كبيرة في المبادرة ويعود ذلك الى توسع وتزايد مصالح الصين في المنطقة.

Abstract:

This study examines the Belt and Road Initiative, which is one of the most prominent and important strategies in China's history, given its significant economic developmental, strategic, and political dimensions that serve China's foreign policy directions in the twenty-first century, The initiative connects the three continents of Asia, Africa, and Europe through a series of infrastructure projects including railways, ports, energy, transportation routes, communications, and technology. It also reflects China's ambition and its pursuit of becoming a major power internationally. The Middle East region occupies a pivotal and significant position in the initiative, due to the expansion and increasing interests of China in the region…

المقدمة :

لقد برزت مبادرة الحزام والطريق باعتبارها ابرز واهم سياسات الصين الخارجية حيث اعلن عنها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في عام ٢٠١٣ وكان الهدف منها انشاء قنوات اقتصادية جديدة تربط الصين بجنوب شرق اسيا والشرق الاوسط ووسط اسيا وافريقيا من خلال طريقين وهما حزام طريق الحرير الاقتصادي البري وطريق الحرير البحري , وتتمثل اهدافها الكبرى في تعزيز النفوذ السياسي والاقتصادي للصين وتوسيع نطاق سوقها وتعزيز نموها التجاري بالاضافة الى انشاء الاطار اللازم للصين من اجل تطوير الاقتصاد العالمي , وقد سهلت المبادرة انشاء الطرق وسكك الحديد والموانئ وخطوط انابيب النفط والغاز واعادة تشكيل طرق التجارة العالمية وتوسيع نفوذ الصين عبر قارات العالم .

وتعد منطقة الشرق الاوسط من المناطق ذات الاهمية المركزية والمحورية في اطار مبادرة الحزام والطريق ويعود ذلك الى توسع مصالح الصين في المنطقة نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يربط بين اسيا وافريقيا واوربا اضافة الى محاولة الصين توسيع نطاق وجودها الى ابعد من جوارها في منطقة اسيا والمحيط الهادي حيث يعتبر المحللين الصينين ان الشرق

الاوسـط هو مفترق طرق عالمي رئيسـي , كما سـتحافظ المنطقة على اهميتها باعتبارها سـوقاً لتصريف السلع الصينية ومركزاً استثمارياً هاماً لمشاريع البنى التحتية وايضاً مصدراً للاستثمار الرأسـمالي في الصـين, فضـلاً عن مكانة الشـرق الاوسـط في اسـواق الطاقة العالمية حي تكمن مصلحة الصين الاساسية في استمرار الحصول على موارد وامدادات الطاقة خصوصاً مع النمو الاقتصادي الثابت والواضح الذي تشهده الصين في السنوات الاخيرة حيث اصبح الشرق الاوسط المصدر الاول للنفط المصدر الى الصين لذلك حرصت الصين على ادراج بلدان الشرق الاوسط في اطار المبادرة ولتي انضمت اليها معظم دول المنطقة .

اهمية البحث :

تتحدد اهمية البحث من ان مبادرة الحزام والطريق تعد من المشـاريع العملاقة التي تربط الصـين بقارات العالم اسيا وافريقيا واوربا , كما ان اهمية البحث يتمثل في دراسة دور المبادرة في السياسة الخارجية الصـينية تجاه منطقة الشرق الاوسط من خلال تحليل وتحديد الدوافع الصـينية لأطلاق المبادرة في منطقة الشرق الاوسط وتحليل ابعادها الاقتصادية والسياسية وانعكاساتها على طبيعة العلاقات الصينية – الشرق اوسطية .

اشكالية البحث :

ذهبت الاشكالية للإجابة على مجموعة من التساؤلات :

– ما مفهوم مبادرة الحزام والطريق ؟ وما هي اهداف المبادرة ؟ وما هي ابعاد المبادرة السـياسـية والاقتصادية ؟ وما هو دور مبادرة الحزام والطريق في سياسة الصين الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط؟

فرضية البحث :

اسـتند البحث على فرضـية مفادها : ان ادراك الصـين لأهمية تعزيز نفوذها على الصـعيدين الاقليمي والعالمي قد جعل من مبادرة الحزام والطريق المحرك الاساسي لسياستها الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط وذلك بحكم اهمية المنطقة بالنسبة لمصالح الصين .

منهجية الدراسة : اعتمدنا في دراستنا على المناهج التالية :

– المنهج التاريخي : تم اعتماد هذا المنهج من اجل الوقوف على كيفية نشـــأة مبادرة الحزام والطريق وتكوينها .

– المنهج الاستقرائي : تم استخدام هذا المنهج لفهم المبادرة وتحليل ابعادها السياسية والاقتصادية التي تتضـمنها المبادرة , اضـافة الى دراسـة وتحليل سياسـة الصـين الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ضوء مبادرة الحزام والطريق .

هيكلية الدراسة : جرى تقسيم هيكلية البحث الى ثلاث مباحث رئيسية :

المبحث الاول: الاطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق

المبحث الثاني : الابعاد الاقتصادية والسياسية لمبادرة الحزام والطريق.

المبحث الثالث: مكانة الشرق الاوسط في مبادرة الحزام والطريق

المبحث الأول: الاطار النظري والمفاهيمي لمبادرة الحزام والطريق

تعد مبادرة الحزام والطريق والمعروفة ايضـــاً بإســـم طريق الحرير الجديد احد ابرز واهم المشاريع التي شهدها العالم في القرن الحادي والعشرين حيث أن لها ابعاداً وطموحات استراتيجية وســـياســـية واقتصـــادية بالغة الاهمية وقد انبثقت من ادراك الصـــين لأهمية افكار المنظرين الجيوبولتيكيين الذين ادرجوا موقع الصـــين المحوري والمركزي في نظرياتهم بما في ذلك نظرية (سبيكمان) هذه النظرية ركزت على ما يسمى بدول الحافة والتي تعد الصين ضمن اطارها مما دفع الصـــين الى احياء طريق الحرير القديم , ويعود تاريخ طريق الحرير الى القرن الثاني قبل الميلاد وقد سُمي بذلك لان الصين كانت تحتكر انتاج الحرير وتستخدمه كهدايا في معاملاتها وعلاقاتها الدبلوماسية , وهذا الطريق عبارة عن شبكة من الطرق المترابطة تسلكها القوافل من اجل نقل السلع والبضائع التجارية بين الصين ودول اسيا الوسطى واسيا الصغرى واوروبا وبلاد فارس)محمد , ٢٠٢٥: ٨٢)

وترجع بدايات طريق الحرير الى حكم سلالة (هان) في الصين قبل نحو مائتي سنة قبل الميلاد وكان العالم الجيولوجي الالماني (فرديناند فون ريشـــتهوفن) هو اول من اطلق عليه هذه التسمية حيث حاولت الصين احياء طريق الحرير القديم من خلال ربط الصين بقارة اوروبا عبر اسـيا الوسـطى من خلال حزام اقتصـادي مع اضـافة طريق الحرير الجديد الى الملاحة البحرية للقرن الحادي والعشرين ويربط مناطق جنوب شرق اسيا والصين بواسطة السكك الحديدية والموانئ البحرية وعبر باكسـتان وإندونيسـيا مروراً بمضـيق ملقا باتجاه الهند ثم الشـرق باتجاه الخليج العربي وهناك عبر موانئ كينيا وتنزانيا وجيبوتي للوصل الى سواحل افريقيا الشرقية.

واول من طرح فكرة احياء هذا الطريق هو (لي بينغ) رئيس الوزراء الصيني الاسبق في عام ١٩٩٤ خلال زيارته الى دول اسيا الوسطى وفي عام ١٩٩٦ تبنى الرئيس الصيني الاسبق (جيان زيمين) مشروع انشاء طريق الحرير الجديد (علي ,٢٠٢١: ٢٤٠)

ثم أعلن الرئيس الصـيني (شـي جين بينغ) عن مبادرة الحزام والطريق في خطاب ألقاه في عام ٢٠١٣ أثناء زيارته لكازخســتان في جامعة (نزار بإيف) , وفي نفس العام أعلن عن أنشـــاء طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين خلال زيارته لإندونيسيا , وقد تم ادراج المبادرة في الخطة الخمسية الثالثة عشر للصين في عام ٢٠١٧ , كما تم دمج المبادرة وتضمينها رسمياً في

دسـتور الحزب الشـيوعي الصـيني وهو أمر غير مسـبوق تماماً (Barman,2023:97)), حيث ستكون هذه المبادرة من اهم محددات السياسة الخارجية للصين تجاه العالم بشكل عام ومنطقة الشرق الاوسط بشكل خاص)حيماد ,٢٠١٧: ٦٩)

تتألف مبادرة الحزام والطرق من مسـاريين رئيسـين الأول : الطريق البري او ما يسـمى بطريق الحزام الواحد وهو مجموعة من الطرق البرية التي تربط الصـين بأسـيا الوسـطى وأوروبا والشرق الاوسط وأفريقيا بواسطة شبكة من سكك الحديد والطرق السريعة وخطوط أنابيب النفط والغاز وغيرها من البنى التحتية , والثاني : هو طريق الحرير البحري أو ما يسمى بمبادرة الطريق الواحد والذي يعتمد على سلسلة من الموانئ البحرية تربط الموانئ الصينية بالموانئ الاستراتيجية في جنوب شرق اسيا وجنوب اسيا والشرق الاوسط وافريقيا وتدخل المبادرة الى البحر الابيض المتوسط حيث يرتبط في النهاية بالحزام الاقتصادي في البندقية بأيطاليا مما يعزز الاتصال بين اسيا واوروبا عبر البنى التحتية البحرية والتجارية (Khalid,2017:3)

هناك ايضـاً طريق الحرير الرقمي والذي يقوم على تبادل المعلومات والتعاون من خلال انشـاء الشـبكات الرقمية واللاسـلكية وشـبكة الانترنت في البلدان المسـتضـيفة وهذا ما تقوم به شركات الاتصالات الصينية ومنها (تشاينا يونيكوم وتشاينا تيليكوم وتشاينا موبايل) من اجل بناء منظومة الاتصالات لدول المبادرة (البدراني ,٢٠٢٣ :٣٣)

كما انطلق رسمياً طريق الحرير الصـحي والذي يعد جزءاً من المبادرة عندما وقع الرئيس الصيني (شي جين بينغ) مذكرة مع منظمة الصحة العالمية والذي يهدف الى تعزيز التعاون بين الصـين والدول الشـريكة , وبرز دوره خلال جائحة كوفيد (Covid-19) حيث قدمت الحكومة الصـينية المسـاعدات الطبية ومعدات الحماية الشـخصـية ومختلف الامدادات الطبية الرئيسـة وشاركت في توزيع اللقاحات المصنعة في جميع انحاء العالم تحت رعاية مبادرة الحزام والطريق , ولا يزال من غير المؤكد ما اذا كانت هذه الجهود كافية لصـرف الانتباه عن الاهتمام العالمي السلبي الذي خلقته الصين فيما يتعلق بأصل ومصدر الفيروس(Rice,2022:2561)

اما بالنسبة لخطوط انابيب النفط والغاز فتتكون من شبكة متعددة منها:

١- خط انابيب النفط والغاز بين الصين وروسيا.

٢- خط انابيب النفط والغاز بين الصين وكازخستان.

٣- خط انابيب الغاز بين الصين وتركمانستان.

٤- خط انابيب النفط والغاز بين الصين ووسط اسيا .

٥- خط انابيب الغاز الطبيعي شرق وغرب الصين.

٦- خط انابيب النفط بين الصين وميناء جوادر في باكستان .

٧- خط انابيب النفط بين الصين وميانمار (الظالمي , ٢٠٢٤: ٦٤٣)

وقد قامت الصين بعد اطلاق مبادرة الحزام والطريق بأنشاء مؤسستين ماليتين ناشئتين وهما البنك الاسيوي للاستثمار في البنية التحتية وصندوق طريق الحرير من اجل تمويل مشاريع البنى التحتية في اسيا والبلدان التي تقع على طول المبادرة , وبحلول عام ٢٠١٦ انضمت حوالي ١٠٠ دولة الى البنك الاسيوي للاستثمار والذي قام بتقديم قروض لتسعة مشاريع للنقل والطاقة والبنى التحتية والتي بلغت حوالي ١.٧٣ مليار دولار امريكي , ثم بلغت حوالي ٢.٤ مليار دولار عام ٢٠١٧ قدمت ل ١٥ مشروعاً من ضمنها المشاريع التي تتعلق بتكنلوجيا الاتصالات , اما بالنسبة لصندوق طريق الحرير فهو صندوق استثماري تم أنشاؤه لدعم مبادرة الحزام والطريق والهدف منه تمويل مشاريع البنى التحتية وتعزيز الدعم الاقتصادي والتجاري بين الدول المشاركة في المبادرة وايضاً يشمل نطاق استثماراته قطاعات النقل والطاقة والصناعات والصناعات التحويلية لذلك يعد احد الادوات المالية الاساسية في تحقيق اهداف المبادرة(Lia & Fan,2020:9-10)

اما اهداف المبادرة الاساسية فأن الصين اعتزمت عبر مشروعها تحقيق مجموعة من الاهداف :

١- تحاول الصين الاستفادة من نمو التجارة الدولية التي من المتوقع ان تزداد في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الحادي والعشرين وبنمو التجارة ستتمكن الصين من تصريف منتجاتها الى العالم الخارجي .

٢- تسعى الصين ومن خلال المبادرة الى تعزيز مكانة عملتها الوطنية (اليوان) عالمياً وجعلها عملة رئيسية في اطار التبادل التجاري الدولي .

٣-تطوير المناطق الغربية في الصين والتي تعاني من ضعف وتراجع اقتصادي لاسيما تطوير اقاليم (سينغانغ وتاسمو) وبالتالي ستمكن المبادرة من احداث توازن في التنمية الاقتصادية بين جميع مناطق الصين (اسماعيل, ٢٠٢٤: ١٤١)

٤- تسعى الصين ومن خلال المبادرة الى تعزيز مكانة الشركات الصينية العاملة في مجال تكنلوجيا الاتصالات منها انشاء البنية التحتية التي تتعلق بتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في دول المبادرة لاسيما شركة هواوي فضلاً عن تعزيز حصتها السوقية في مجال التجارة الالكترونية العالمية .

٥- تسعى الصين الى تعزيز وجودها في منطقة اوراسيا والتي تتمتع بأهمية جيوسياسية كبيرة حيث تمثل هذه المنطقة قلب العالم بحسب ما اشار اليه (هالفرد ماكندر) وهو احد منظري علم الجيواستراتيجيا الذي رأى ان من يسيطر على هذه المنطقة سيتمكن من السيطرة على القدرة الاقتصادية والجغرافية اللازمة للسيطرة على العالم بسبب ما تمتلكه من موارد اقتصادية مهمة .

٦- تعزيز الوجود الخارجي للصـين حيث تتضـمن المبادرة مناطق ودولاً تعاني من صـراعات واضـطرابات داخلية وهو ما يتطلب توفير حماية المشـاريع التي يتم انشـاؤها ضـمن المبادرة وهذا بدوره يلزم توفير قوات عسـكرية امنية لحماية هذه المشـاريع بالإضـافة الى تأمين ناقلات النفط والسـفن التجارية حيث قامت الصـين بتعزيز قدراتها العسـكرية البحرية من اجل الوصـول الى مناطق اوسع في العالم .

٧- كذلك تسـعى الصـين الى تأمين اسـتقرار امدادات النفط والطاقة خصـوصـاً ان ٨٠٪ من احتياجات الصـين من الطاقة تمر عبر مضـيق ملقا لذلك سـعت الصـين ومن خلال المبادرة الى انشـاء عدد من الممرات التجارية التي تكون بديلاً عن مضـيق ملقا مثل الممر الاقتصـادي الباكستاني – الصيني وخط انابيب النفط بين الصين وميانمار (صلاح,٢٠١٨: ١١)

المبحث الثاني : الابعاد الاقتصادية والسياسية لمبادرة الحزام والطريق

يمكن عد مبادرة الحزام والطريق التي طرحها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) ركيزة اساسية في السياسـة الخارجية للصـين فلها ابعاد اقتصـادية وسـياسـية عديدة تسـعى الصـين من خلالها الى تعزيز مكانتها العالمية عبر مد وبناء جسـور الثقة وتحقيق الاسـتقرار السـياسـي مع دول محيطها الشـرقي والجنوبي , وعلى هذا الاسـاس تتمثل اهمية المبادرة في كونها تجمع بين الابعاد الاقتصادية – التنموية وبين تحقيق الابعاد السياسية والجيوستراتيجية على المدى الطويل .

اولاً: الابعاد السياسية

يؤكد (جوزيف سـي ناي) أن هنالك ثلاث مرتكزات رئيسـية للهيمنة الناعمة وهي: القيم السـياسـية , السـياسـة الخارجية والثقافة وعلى هذا الاسـاس تحاول الصـين وعبر مبادرة الحزام والطريق الى توظيف وتطبيق هذا النوع من الهيمنة الناعمة والذي اقترحه علماء العلوم السياسية من اجل تحقيق الاهداف الاسـتراتيجية للدولة , أما (كينيث والتز) وهو منظر ومؤسـس النظرية الواقعية الجديدة فيقدم رؤية نقدية تقوم على اسـاس ان الامن يجب ان يتحقق من خلال تطوير الامكانات الذاتية للدول وتطوير قدراتها الداخلية , ومن هذا المنطلق يعد مبدأ توازن القوى من ابرز المرتكزات التي تحكم وتوجه السـلوك الخارجي للقوى العظمى في اطار سـعيها الى تعزيز نفوذها او المحافظة على موقعها في النظام الدولي , وفي الآونة الاخيرة نلاحظ ان النظام الدولي يتجه نحو التعددية القطبية بسـبب الصـعود المتسـارع للصـين على المسـتويات الاقتصـادية والسياسية والعسكرية مما يخلق توازناً للقوى مرة اخرى واستناداٍ الى هذا المنطلق تسعى الصين الى تعزيز قوتها ونفوذها من خلال اسـتثمارها المتنامي في بناء جيش قوي وفعال لاسـيما في المجال البحري حتى تضـمن حماية مصـالحها الاسـتراتيجية والتجارية عبر البحار) (Chawla,2018:82

كما تهدف الصين ومن خلال مبادرة الحزام والطريق الى انشاء شبكة تمتد من اسيا لتصل الى اوروبا وبما يجعل الصين محوراً اساسيا كشريك دولي فاعل ومؤثر وبديلاً عن الهيمنة الامريكية عبر وضع نظام مالي وسياسي جديد بعيداً عن المؤسسات المالية الدولية التقليدية والقائمة على نظام بريتون وودز.

وتعد مبادرة الحزام والطريق المحرك الرئيسي لسياسة الصين الداخلية وسياسة الصين الخارجية حيث لا تقتصر المبادرة على تحقيق الابعاد اقتصادية فحسب بل ان لها ابعاد سياسية عديدة تخدم توجهات السياسة الخارجية للصين في القرن الحادي والعشرين , فالبعد السياسي لمبادرة الحزام والطريق يتمثل بالأساس في مساعي الصين ورغبتها بتعزيز الاستقرار والثقة السياسية مع دول محيطها الاقليمي , كما أن هذه المبادرة ستعزز الوجود الصيني في القارات الثلاث من خلال سيطرتها على المناطق الاستراتيجية في اسيا وطرق الملاحة البحرية وبالتالي يقلل من نفوذ القوى المنافسة لها في منطقة الشرق ووسط اسيا لاسيما الولايات المتحدة الامريكية وبما يؤدي في المستقبل الى أنشاء قواعد عسكرية بحجة حماية مصالحها التجارية والاقتصادية فالصين تعمل على استخدام مقوماتها وامكانياتها الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية لفرض نفسها والظهور بمظهر القوى العظمى الفاعلة والمؤثرة في النظام الدولي(الجبوري , ٢٠٢٤: ٥٠-٥١)

كما ان للصين اهداف جيو- سياسية معينة خاصة في مناطق اسيا الوسطى التي تعد الفناء الاستراتيجي الخلفي لها حيث تتمتع هذه المنطقة بأهمية جيواستراتيجية للصين في اطار التجارة والنقل والطاقة كما انها تقع جغرافياً في وسط مبادرة الحزام والطريق ودورها في مكافحة قوى الشر الثلاث (الانفصال والتطرف والارهاب), فضلاً عن التعاون بين دول اسيا الوسطى والصين في اطار منظمة (شنغهاي) لذلك فهي تعد المفتاح الرئيسي لنجاح مبادرة الحزام والطريق , كما تسعى الصين الى تحقيق اهداف سياسية في دول اوروبا الشرقية والوسطى من خلال المبادرة حيث تعمل على تعزيز استثماراتها وبناء وتوسيع الموانئ وممرات النقل الاستراتيجية حيث يتم ذلك بالاعتماد على صندوق طريق الحرير.

كذلك تسعى الصين الى تعزيز وجودها في منطقة اوراسيا والتي تتمتع بإمكانات اقتصادية ضخمة وتوجد فيها ثلاث ارباع موارد الطاقة في العالم وتقدر مساحتها بحوالي (خمسة ملايين ميل مربع) (اسماعيل , ٢٠٢٤: ١٤٢)

ويتضح مما تقدم ان من اهم الابعاد السياسية للمبادرة هو ان الصين تؤكد على افتراض جيو سياسي قديم وضعه (هالفرد جون ماكندر) والذي وصف منطقة اوراسيا بانها قلب العالم و(ان من يسيطر على اوراسيا يسيطر على العالم) كما يرى (بريجنسكي) ان من يسيطر على

اوراسـيا سـوف تكون له القدرة على منافسـة وتحدي الولايات المتحدة الامريكية لذلك فان الابعاد السـياسـية للمبادرة تؤكد السـيطرة على منطقة اوراسـيا وكذلك تعزيز الوجود والنفوذ الصـيني في قارات اسـيا وافريقيا واوربا ويتم ذلك من خلال الارتباطات السـياسـية والاقتصـادية والمالية التي تضمنها مبادرة الحزام والطريق(المعموري ,اخرون , n.d.: 19.)

كم ان (فيرنر فاسلبند) يركز على الابعاد السياسية لمبادرة الحزام والطريق فيرى انها استراتيجية فريدة وضعها الرئيس الصيني (شي جين بينغ) من اجل وضع الصين في مركز قيادي جيوسياسي واعتبرها الالية المحورية في استعادة نفوذ وعظمة وتأثير الصين في القرن التاسع عشر اي ان مبادرة الحزام والطريق تلعب دوراً محورياً باعتبارها تعبيراً عن قوة الصين ونفوذها الدولي , ويلاحظ ان تغييرات الصين في استراتيجيتها نادراً ما تكون جذرية , اما في العصر الحديث فأننا نشهد تحولاً كبيراً في السياسة الصينية حيث ان السياسة الخارجية للصين في عهد الرئيس (شي جين بينغ) قد فقدت طابعها الحذر وتحولت الى سياسة اكثر تفاؤلاً وجرأة , حيث أن تجديد طريق ليست فكرة جديدة فهي بمثابة الحلم الذي تسعى الصين الى تحقيقه فأصبحت المبادرة محوراً اساسياً في سياسة الرئيس الصيني (شي جين بينغ) الذي وصف نهجه بانه خروج عن الاستراتيجيات المعرضة للمخاطر الى تبني استراتيجيات احتضان المخاطر فهو يعمل على قيادة الصين الى مركز القوى العالمية وان تبني مبادرة الحزام والطريق بأبعادها السياسية هي اهم استراتيجية لتحقيق ذلك, اما (فرديناند) فيرى أن الاجراءات التي انتهجها الرئيس الصيني في اطار مبادرة الحزام والطريق تشكل تحولاً غير اعتيادي في سياسية الصين الداخلية يحمل في طياته تداعيات ومخاطر عديدة على المستوى الخارجي (سفيان , زيدان , ٢٠١٩ :١٧١)

ثانيا :الابعاد الاقتصادية

يشهد العالم في السنوات الاخيرة حقبة جديدة من العولمة الاقتصادية العالمية حيث ظهرت توجهات جديدة نحو بناء شراكات واتفاقيات ضخمة بين دولتين أو قارتين وأكثر خصوصاً مع قيام الولايات المتحدة الامريكية الى عقد اتفاقية التجارة الحرة في عام ٢٠١٢ والتي تربط دول قارة اسيا والمحيط الهادي والولايات المتحدة الامريكية وكان الهدف من هذا التحول هو تقليص نفوذ الصين في المجالات السياسية والاقتصادية وتعزيز نفوذ امريكا في اسيا , الا أن الصين لم تقف مكتوفة الايدي حيث عملت على تحقيق اهدافها عبر مجموعة من الشراكات الاقليمية والمبادرات مثل مبادرة الحزام والطريق والتي اصبحت أحد ابرز ادوات السياسة الخارجية للصين(المحمدي , المشهداني , ٢٠٢٣: ١٥)

وتمثل مبادرة الحزام والطريق انعطافة قوية في السياسة الاقتصادية من مرحلة التفاعل والتكيف مع البيئة الاقتصادية الدولية كما هي وعلى اساس القواعد التي اسست لها الدول الرأسمالية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية الى مرحلة تتحول فيها الصين الى قوة فاعلة ومؤثرة في تشكيل تلك البيئة الاقتصادية الدولية , وما بين القوة الاقتصادية المتنامية للصين وتجاهل القوى الرأسمالية الكبرى لهذه القوة الصينية والنظر اليها كدولة عادية تمكنت الصين من اطلاق مبادرات تنموية شاملة تسعى من خلالها الى اعادة هيكلة النظام الاقتصادي العالمي وبناء علاقات توافقية بين الصين والدول التي تشاركها في هذا النظام الاقتصادي وفقاً للرؤية الصينية ومن ضمن هذه المبادرات مجموعة (البريكس) التي جمعتها مع قوى اقتصادية ناشئة وما بعدها (مبادرة الحزام والطريق)

فمبادرة الحزام والطريق هي مشروع تنموي شامل يساهم في تعافي الاقتصاد العالمي ويؤكد دور الصين في العولمة الاقتصادية العالمية وفي ذات الوقت تساهم المبادرة في انتعاش الاقتصاد الصيني حيث تعاني الصين من محدودية الطلب العالمي على منتجاتها وينعكس ذلك بشكل واضح في ضعف هامش الربح وضعف حجم الاستثمارات مقارنة بالإمكانيات الاقتصادية المتاحة لديها , لذلك برزت رغبة الصين في الاستفادة من الروابط الاقتصادية الخارجية وتوسيع فرص الوصول الى الاسواق الدولية عبر مبادرة الحزام والطريق. (المعموري , واخرون ,. n.d: 19)

ولهذا يمكن القول ان الصين وبفضل نموها الاقتصادي تمكنت ومنذ عام ٢٠١٦ من تجاوز الولايات المتحدة الامريكية في حجم الناتج المحلي الاجمالي العالمي لتصبح اضافة الى امتلاكها قدرات عسكرية ضخمة ومقومات علمية وتكنلوجية هائلة ومتنامية في بعض المجالات الحيوية حيث تسعى الصين الى توظيف هذه المقومات بما يمكنها من تعزيز مكانتها كقوة عظمى قادرة ومؤثرة في النظام الدولي خصوصاً مع تراجع الدور الامريكي وصعود اقطاب دولية متعددة وجديدة(اسماعيل , ٢٠٢٤: ١٥٦)

وان هناك مقومات وتطورات اخرى ساهمت في زيادة النفوذ الاقتصادي للصين لعل اهمها هو صعود (ترامب) الى الحكم والذي حاول تقليل العجز في الموازنة الامريكية عن طريق تبنيه الحمائية الاقتصادية , فأصبحت الصين هي المدافع الاساسي للعولمة الاقتصادية وهذا ما اشار اليه الرئيس الصيني (شي جين بينغ) في خطاب القاءه عام ٢٠١٧ امام المنتدى الاقتصادي العالمي المقام في دافوس والذي اكد فيه ((ان العولمة الاقتصادية ليست هي السبب وراء المشاكل والازمات التي يعاني منها العالم وانه اذا كان صحيحاً ان العولمة تسببت في

مشاكل اقتصادية جديدة فإن هذا لا يعني ان نقضي على هذا النظام تماماً)).(صلاح , ٢٠١٨ :١١)

جدير بالذكر أن المبادرة تسعى الى التأثير في بنية النظام الدولي وتحويله من نظام دولي أحادي القطبية تسيطر وتهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية الى نظام دولي متعدد الاقطاب وقد برز هذا التوجه بشكل واضح بعد الازمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ والتي أضعفت الدور الامريكي كقوة اقتصادية عالمية مهيمنة ومسيطرة مما مكن الصين من توسيع دورها ومكانتها كمحور رئيسي في النظام الاقتصادي العالمي.(محمدين , ٢٠٢٢: ١١)

من هنا يمكن القول ان الآراء المتعلقة بالوزن الاستراتيجي لمبادرة الحزام والطريق قد انقسمت الى اتجاهيين متباينين :

الاتجاه الأول : يرى ان المبادرة لها بعد سياسي يهدف بالدرجة الاساس الى تعزيز الحضور الصيني في النظام الدولي وتعزيز نطاق النفوذ الصيني ويتم ذلك من خلال مشاركتها في تخفيف حدة التوترات الدولية وتعزيز الثقة مع الدول المجاورة بما يضمن بيئة مستقرة وملائمة لتنمية الصين على المدى الطويل وعلى هذا الاساس اثارت المبادرة العديد من الشكوك الدولية بشأن الاجندة الجيوسياسية الخفية للصين خاصة مع غموض اهداف المبادرة ومشروعاتها ووجود تباين بين خطاب القيادة الصينية السلمي حيث ركز الرئيس الصيني (شين جين بينغ) على تحقيق التنمية السلمية وتطبيق مبدأ حسن الجوار وبين السلوك الصيني في السنوات الاخيرة حيث اتخذت الصين موقفاً متشدداً وحازماً تجاه القضايا الامنية الاقليمية والبحرية مع الدول المجاورة لها, لذلك يرى البعض أن المبادرة تمثل شكلاً جديداً من اشكال (الاستعمار الجديد) من خلال اتباع استراتيجية الديون خصوصاً تجاه الدول النامية لأبقاءها اسيرة مطالبها ورغباتها وتعزيز نفوذها الجغرافي الاستراتيجي في اسيا وإفريقيا .(الكريدي , ٢٠٢٤ : ١٧٩)

إما الاتجاه الثاني : يرى ان المبادرة هي مشروع اقتصادي بالدرجة الاؤلى يهدف الى تحقيق التكامل الاقليمي وتعزيز التنمية المشتركة للوصول الى نظام دولي أكثر شمولاً لاسيما للاقتصاديات الناشئة والدول النامية وسيفرض هذا نظاماً يعمل على دمج الصين في النظام الاقتصادي الدولي من خلال تطبيق سياسة انفتاح شاملة وتعزيز المنفعة المتبادلة مع الدول عبر القارات , ويرى هذا الاتجاه ان هدف مبادرة الحزام والطريق هو ليس تعزيز نفوذ الصين ولا هو استراتيجية جيوسياسية لمنافسة الولايات المتحدة الامريكية بل أن الهدف النهائي لها يتمثل في تنفيذ مشاريع اجتماعية وتجارية كما أنها آلية للتشاور وتبادل المنافع والمساهمة المشتركة ويعتمد اصحاب هذا الاتجاه على مضمون الخطاب الذي القاءه الرئيس الصيني في منتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي في عام ٢٠١٧ والذي اوضح فيه ((يتعين علينا ان ننشأ منصة للتعاون

وتنمية ودعم اقتصاد عالمي مفتوح وخلق بيئة تسهل التطوير والتنمية واقامة نظام عادل وشفاف ومنصف لقواعد التجارة والاستثمار الدولي وتحقيق تكامل السوق وتعزيز تدفق عوامل الانتاج وتخصيص الموارد بكفاءة)). (مطاوع , ٢٠٢٠: ١٨٢)

بينما يرى بعض الاكاديميين الصينين بأن هدف المبادرة هو تحدي النظام الدولي والقضاء على الهيمنة الامريكية حيث يتمثل الهدف الاساس في تعزيز الهيمنة السياسية والاقتصادية في اسيا وافريقيا تحديداً وهذا يوسع من نفوذها العسكري مما اثار شكوكاً حول اجندة بكين الجيوسياسية الخفية بينما يرى بعض الاستراتيجيين الامريكيين الى ان الصين تستخدم المبادرة كوسيلة لشن هجوم جيو اقتصادي وتعزيز نفوذها السياسي والامني في منطقة اسيا والمحيط الهادي مما يهدد النظام الذي تقوده وتسيطر عليه واشنطن(الكريدي , ٢٠٢٤: ١٨٢)

وهنالك اراء عديدة ترى ان المبادرة تشبه (خطة مارشال) التي تبنتها الولايات المتحدة الامريكية في اعقاب الحرب العالمية الثانية لبناء اوروبا والتي سعت من خلال ذلك الى عزل اوروبا عن هيمنة الاتحاد السوفيتي السابق غير ان التصريحات الصينية الرسمية تنفي ذلك وهذا ما أكده وزير الخارجية الصيني (وانج يي) في تصريحاته من أن مبادرة الحزام والطريق هي اداة للتعاون الشامل وليس اداة جيوسياسية ولا ينبغي النظر اليها بعقلية الحرب الباردة , وعلى الرغم من التصريحات الصينية الساعية الى تهدئة مخاوف القوى الدولية الاخرى تنظر بعض الدول الى المبادرة بتشكك كبير مثل الولايات المتحدة الامريكية واليابان واستراليا والهند التي اشارت مراراً وتكراراً عن اجراء محادثات عديدة لبناء برنامج اقليمي مشترك للبنية التحتية كبديل للمبادرة الصينية كما تشجع الولايات المتحدة الامريكية الهند على تطوير قدراتها البحرية للمساعدة في تأمين المحيط الهندي والمحافظة على استقرار طرق التجارة الدولية , كما أن روسيا وعلى الرغم من أنها رحبت بالمبادرة واتفقت مع الصين على أنشاء طريق الحرير القطبي وتوسيع التعاون بين الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ومبادرة الحزام والطريق الان ان العديد من المحللين يعتقدون ان هذا التعاون سيكون مؤقتاً.(صلاح , عبد الوهاب , ٢٠١٨ : ١٢)

المبحث الثالث: مكانة الشرق الاوسط في مبادرة الحزام والطريق الصينية

لقد شهدت السياسة الخارجية للصين في منطقة الشرق الاوسط تغييرات كبيرة ففي بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية كانت سياسة الصين تقوم على معارضة الامبريالية الغربية ثم تحولت مهمة الصين الاساسية في اعقاب عام ١٩٦٠ الى محاولة مقاومة التأثير والتنافس الامريكي والسوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ومن ثم محاولة الحصول على دعم دول العالم الثالث , وفي اعقاب المؤتمر الحادي عشر للسفراء الصينين بالخارج المنعقد عام ٢٠٠٩ اشار الرئيس الصيني (جين تاو) الى سعي الصين المستمر لتعزيز تأثير القوة الصينية في المجال

السياسي وكذلك تعزيز القوة المتنامية على المستوى الاقتصادي وبناء واجهة من الكاريزما والالفة على المستوى الاخلاقي , وأشار الى ان هذه العوامل مجتمعة ستساهم في دفع عجلة الاشتراكية والتحديث وبالتالي تهيئة البيئة والظروف الدولية لبناء مجتمع رغيد وهذا التصـــريح الرســـمي هو انعكاس لرؤية الحزب الشـــيوعي الصـــيني الذي يرى ضـــرورة توافق هذه الرؤية مع المصـــالح والاهداف الاستراتيجية الصينية في منطقة الشرق الاوسط .(لينغ, ٢٠١٧: ٤٠٥)

وتحتل منطقة الشـرق الاوسـط مكانة محورية في السـياسـة الخارجية الصـينية وقد ادرك قادة الصين الاهمية الكبيرة للشرق الاوسط وارتباطه بالصعود الصيني في السياسة الدولة بشكل عام وبتعزيز النمو الاقتصادي الداخلي للصين بشكل خاص , حيث ارتبط تزايد الاهتمام الصيني بالمنطقة مع صـــعود الزعيم الصـــيني (شـــي جين بينغ) في عام ٢٠١٢ الى زعامة الحزب الشيوعي ومن ثم الى رئاسة الصين في عام ٢٠١٣ والذي طرح مبادئ تشير الى سعي الصين بتحقيق الحلم والتجديد الصـــيني من اجل تعزيز مكانتها عالمياً كما اكد توطيد العلاقات بين دول الشرق الاوسط والصين من خلال زيارات رسمية في عام ٢٠١٦ لاسيما الى الامارات والسعودية وايران ومصـر والتي اكدت تنامي الوجود الاقتصـادي الصـيني في المنطقة. (علاوي , ٢٠١٤: ٥)

كما تعتبر منطقة الشرق الاوسط الاكثر تأثيراً في عملية التنمية الصينية واصبح ضرورياً للصين ان تؤمن علاقات وطيدة مع دول المنطقة لاسيما في المجال الاقتصادي والحصول على امدادات الطاقة حيث يشـــغل نفط الشـــرق الاوســـط اهمية كبيرة بالنســـبة لها , وقد ادى النمو الاقتصـادي الهائل والملفت الذي تشهده الصين في السنوات الاخيرة الى تزايد حاجتها الى الطاقة فمنذ عام ١٩٩٥ اصـبح الشرق الاوسط اكبر واهم مصـدر للواردات النفطية الصـينية وهنا تكمن اهمية المنطقة في سـياسـة الصـين الخارجية على هذا الاسـاس يعتبر النفط مصـدراً مهماً في علاقات الصين مع دول المنطقة لاسيما مع ايران والسعودية. (سكوبيل , نادر , ٢٠١٦ : ٧)

كما زاد حجم التجارة بين الصين ودول الشرق الاوسط منذ عام ٢٠٠٤ من ٢٥,٥ مليار دولار الى ١٠٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٩ وصـــولاً الى ٢٣٧,٩ مليار دولار في عام ٢٠٢٣ حيث تحاول الصين تعزيز علاقاتها التجارية مع دول المنطقة وهذا ما أكدت عليه الدورة السادسة من منتدى تعاون الصـين مع دول المنطقة في عام ٢٠١٤ واشـارت الى ان الصـين تسـعى الى تعزيز التعاون بين الجانبين في مجالات الاســتثمار والتجارة وكذلك تنمية الموارد البشــرية , كما تنوي الصين انشاء منطقة للتجارة الحرة بينها وبين دول مجلس التعاون الخليجي من اجل تسهيل التجارة بينها وتنفيذ برامج التنمية التكنولوجية والعلمية بشكل مشترك , وجدير بالذكر ان الصـين لا تشـــترط في تنفيذ جهودها الاســـتثمارية مقابل تحقيق اجندات ســـياســـية تتعلق بتطبيق حقوق

الانسان او القيام بإصلاحات سياسية او دستورية كما تفعل الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية حيث ان الصين تفضل تحقيق مصالحها عن طريق ما تطلق عليه " توافق بكين " والذي يعني وضع نموذج اقتصادي تنموي بمنظور تنموي يخدم كل الاطراف المشاركة.(العلمي , ٢٠١٨ :٢٠٣)

اما في مجال المصالح السياسية نجد أن الصين كانت تخشى من التورط في نزاعات الشرق الاوسط ورفضت تقديم رؤية استراتيجية وسياسية واضحة تجاه المنطقة لتفادي الصدام مع أي دولة أو اكثر في المنطقة وهذا في اطار مبادئ السياسة الخارجية الصينية القائمة على مبادئ الحياد وعد التدخل , الا أن الدبلوماسية الصينية قد لعبت دوراً بارزاً وهاماً في نزع فتيل الازمة القائمة بين السعودية وايران حيث تمكنت بكين من مساعدة الدولتين على تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما وعلى استرجاع العلاقات الدبلوماسية وهذا ما شكل ضربة موجعة ضد النفوذ والتواجد الامريكي ومساعي الولايات المتحدة لتأسيس حلف عربي لمواجهة ايران في منطقة الشرق الاوسط , وقد ازداد حماس ونشاط الصين في السنوات العشرين الاخيرة وبشكل ملحوظ في شؤون الشرق الاوسط حيث قدمت الصين حلولاً لكل قضية ساخنة في المنطقة وبدأت بتعيين مبعوثاً خاصاً لها في المنطقة فيما يخص القضية الفلسطينية وقضية دارفور في السودان والقضية النووية الايرانية حيث طرحت في عام ٢٠١٣ وعام ٢٠١٤ مبادرات سلام من اجل حل النزاع الاسرائيلي – الفلسطيني , وفي عام ٢٠١٥ قدمت اقتراحاً لحل النزاع الليبي, وعينت في عام ٢٠١٦ مبعوثا خاصاً بالشأن السوري (صوان , ٢٠٢٤ : ١٣٦٨), وفي عام ٢٠٢١ وخلال زيارة (وانج –يي) وزير خارجية الصين للشرق الاوسط اعلن عن مبادرة مكونة من خمسة نقاط لتحويل الشرق الاوسط من النزاع والصراع الى حالة الامن والاستقرار حيث اقترحت المبادرة ضرورة الالتزام بمبادئ العدالة والمساواة والتأكيد على مبدأ الاحترام المتبادل واحترام مسار التنمية وتعزيز الامن الجماعي وتحقيق التعاون التنموي وهذا ما يمثل موقف الصين الرسمي فيما يخص الامن العالمي في منطقة الشرق الاوسط واكدت عليه الصين في عام ٢٠٢٣ حينما طرحت وثيقة مفاهيمية بخصوص الامن العالمي وعلى الرغم من ان هذه المبادرات والمبادئ لم تقدم اي تأثير واضح وحقيقي الا انها اوضحت ان الصين لديها رؤية وممارسة وتفكير مختلف عن القوى الغربية كما قدمت صورة لدولة كبرى مغايرة عن صورة الولايات المتحدة الامريكية.(شينجي , ٢٠٢٣ : ٢١٢)

اما في مجال التعاون الامني بين الصين ودول الشرق الاوسط فقد أكدت الصين هذا التعاون في وثيقة اصدرتها في عام ٢٠١٦ اشارت الى ان الجانب الصيني يحرص على تعزيز التعاون مع الدول العربية في مجال مكافحة الارهاب وتبادل المعلومات الاستخباراتية وتدريب

الافراد وتعزيز التعاون الفني وبما يســـاهم في مكافحة التهديدات الارهابية الاقليمية منها والدولية بشكل مشترك , بالإضافة الى تعزيز التعاون العسكري بين الصين ودول المنطقة لاسيما في اطار صفقات الاسلحة والتصنيع المشترك للأسلحة حيث زاد حجم عمليات تصدير الصين للأسلحة لدول الشرق الاوسط لاسيما الامارات والسعودية الى ٣٨٦٪ و ١٦٩٪ في عام ٢٠١٦ و ٢٠٢٠ مقارنة بالفترة من ٢٠١١ – ٢٠١٥ , وعلى الرغم من ان حصـــة الصـــين في ســـوق الاسلحة في هذين البلدين ما تزال قليلة مقارنة بمصدري الاسلحة الاخرين الا ان الارقام تؤكد دخول الصين المهم والمنتظم الى منطقة الشرق الاوسط , ومن هنا يتضح ان الصين مهتمة بجعل التعاون الامني – العسكري عنصراً مهماً من عناصر استراتيجيتها الخارجية تجاه منطقة الشرق الاوسط .(عيتاني , ٢٠٢٢: ٨-١٠)

أما بالنسبة لمكانة الشرق الاوسط في مبادرة الحزام والطريق نجد انه قبل الاعلان عن المبادرة في عام ٢٠١٣ كان الوجود الصـــيني والامريكي في المنطقة يتســـم بدرجة من التوافق حيث ركزت الولايات المتحدة الامريكية على مصـــالحها الجيوســـياســـية من خلال ترسـيخ دورها كأكبر قوة ضامنة للأمن في المنطقة , بينما ركزت الصين على تحقيق مصالحها الجيواقتصادية من خلال تعزيز مكانتها وموقعها كأكبر شريك تجاري ومستورد للطاقة في منطقة الشرق الاوسط , الا ان اطلاق المبادرة ادى الى تزايد مخاوف الولايات المتحدة من النفوذ العالمي المتزايد للصين وبالتالي حفز جهود واشنطن للحد من مستوى التعاون بين بكين ومنطقة الشرق الاوسط حيث تهدف واشـــنطن ومن خلال الحد من العلاقات الاقتصـــادية الى منع تحول الصـــين من شـــريك اقتصـــادي الى شـريك سـياسـي فاعل ومهم في المنطقة , وعلى الرغم من التوترات القائمة تبقى منطقة الشرق الاوسط قادرة على استيعاب كل من الدور الصيني والامريكي فالتعاون بينها يمكن ان يساهم في تعزيز الازدهار الاقليمي كما يمكن القوتين من تحقيق مصالحهما الاستراتيجية من خلال بلورة ارضـية مشـتركة للتعاون في تعاطيهم مع قضـايا الشـرق الاوسـط Middle east ( ) (council on global affairs,2024:8

وتعتبر منطقة الشرق الاوسط إحدى المناطق المهمة التي تحاول الصين وضع خطط للحصول على أصول فيها , حيث تمر في المنطقة إحدى الطرق الرئيسة لسكك الحديد التي تربط الصين بأوروبا عبر أذربيجان وتركيا أضافة الى قيام بكين ببناء العديد من خطوط سكك الحديد في المنطقة خاصة في أيران والسعودية بالإضافة الى ذلك يمر طريق الحرير البحري للصين في البحر الاحمر والبحر العربي عبر قناة الســويس الى البحر الابيض المتوســط , كما أن المبادرة ستؤدي الى تحقيق الترابط بين دول المنطقة وتركيا باعتبارها مركز جيوسياسي يربط بين اسيا والشـرق الاوسـط وشـمال افريقيا وإوربا , ومن الجوانب العملية المهمة للمبادرة ومع مشـاريعها

الكثيرة في المنطقة انها ستوفر امكانية خلق فرص عمل واسعة للكثير من الشباب في المنطقة ولولا هذا لكانوا سيشعرون بالاستعباد وبالتالي سينخرطون في الاضطرابات السياسية وعلى هذا الاساس فإن المبادرة تمكن الحكومات في منطقة الشرق الاوسط من تجنب الصراعات وادارة سكانها الديناميكيين , كما أن بعض الدول في المنطقة هي أكثر مؤسسية وتسعى لتحسين المقدرة المالية في اطار البنية التحتية مثل مصر وتركيا والى حد ما ايران وهذا ما يتماشى مع طموحات الصين ومساعيها لدعم المزيد من الاستثمارات الا ان دول الخليج على عكس الدول العربية الاخرى لا تسعى للحصول على تمويل تنموي من الصين بل تحاول التخلص من نقاط ضعفها وهي عدم الاستقرار السياسي فيها وهذا يتطلب من الصين تحقيق التوازن اي تعديل استراتيجيتها لتتلائم مع هذه المتغيرات المختلفة وبالتالي سيجبرها على الاهتمام بشكل أكبر لسياسات المنطقة وبشكل يتلائم مع استراتيجيتها القائمة على تجنب الصراعات والتدخلات العسكرية المباشرة الان ان الصين وفي اطار سعيها للحصول على وجود طويل الامد في المنطقة قد يتطلب منها ان تتبنى موقفاً سياسياً واضحاً في القضايا المركزية في المنطقة. The world research center, ((2018:8

وان دور دول الشرق الاوسط في مبادرة الحزام والطريق قد اوضحه الرئيس الصيني في عام ٢٠١٤ خلال المؤتمر الوزاري لمنتدى التعاون بين دول المنطقة والصين حيث اشار الى ان هناك تفاهماً متبادلاً وتعاوناً مشتركاً بين الجانبين في تعزيز مشروع المبادرة كما اقترح الرئيس الصيني زيادة التفاعل والتبادل الثقافي بين الصين ودول المنطقة واشار الى تدريب حوالي ستة الاف من المواهب في الدول العربية في مختلف المجالات خلال السنوات القادمة كما ستدعم الصين التعاون بين ٢٠٠ مؤسسة ثقافية عربية وصينية , وقد اصدرت الحكومة الصينية في عام ٢٠١٥ رؤيتها لمشروع المبادرة وبحسب هذه الرؤية فأن هذه المبادرة ستربط الصين بدول الخليج العربي والبحر المتوسط عبر غرب اسيا واسيا الوسطى , كما ان طريق الحرير البحري قد صمم ليربط الساحل الصيني بدول اوروبا عن طريق المحيط الهندي وبحر جنوب الصين مما يعني ان الشرق الاوسط ليس جزءاً اساسياً من المشروع فقط بل له دور محوري واساسي في المشروع. (جيان , ٢٠١٧ : ٣)

وقد شهدت المبادرة تطورات جوهرية في منطقة الشرق الاوسط خصوصاً في مجال تطوير العلاقات الثنائية وتنسيق السياسات وذلك عبر وضع آليات للتواصل والحوار منها الحوار الاستراتيجي بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي وكذلك منتدى التعاون الصيني العربي وقد صدرت اول وثيقة لسياسة الصين تجاه الدول العربية في عام ٢٠١٦ والتي نصت على ضرورة بذل جهود كبيرة ومشتركة مع الدول العربية من خلال مبادئ المساهمات المشتركة

والمنافع المتبادلة والمشاورات الواسعة من اجل تعزيز مبادرة الحزام والطريق كما أن الوثيقة اكدت ان هذا التعاون سـيتخذ نمط (١+٢+٣) بحيث يشـمل التعاون في مجال الطاقة والانشـاءات والاستثمار والتجارة والتقنيات المتقدمة مثل الاقمار الصناعية والفضائية والطاقة النووية المتجددة , وقد تكثفت الزيارات المتبادلة بين الصين وقادة دول الشرق الاوسط ودخلت الصين في شراكات استراتيجية مع السعودية والامارات وقطر ومصر وعمان مثل مشاريع ميناء العين السخنة في مصـر وميناء حمد في قطر وميناء خليفة في الامارات وميناء دقم في عمان وقد سـاهمت هذه المشاريع في تعزيز مبادرة الحزام والطريق كاستراتيجية للتكامل الاقتصادي وتوسيع افاق التعاون بين الصين ودول الشرق الاوسط . (ليانجشيانج , جانادان , ٢٠١٨ : ٣)

هذا وقد شهدت السنوات الاخيرة زيادة ملحوظة في مستوى التنسيق السياسي بين بكين ودول الشرق الاوسط حيث استضافت بكين في عام ٢٠٢٢ القمة الافتتاحية بينها وبين الدول العربية بالإضـافة الى قمة ثانية مع دول مجلس التعاون الخليجي وهو ما يعكس متانة العلاقات بينهما كما برز الدور السياسي للصين في المنطقة من خلال وساطتها بين ايران والسعودية في عام ٢٠٢٣ وذلك في اطار مبادرتها للأمن العالمي وبعد اندلاع حرب غزة قامت الصـين باقتراح مبادرات مهمة تمثلت في طرح خارطة طريق كل الدولتين وكذلك تعهدت الصـين بتنظيم مؤتمر دولي للسلام وتأكيدها على دعم الجهود الدولية لأعادة الاعمار.

لابد من الاشارة الى ان مبادرة الحزام والطريق في منطقة الشرق الاوسط تواجه العديد من التحديات لعل ابرزها هو وجود حالة من الصراعات والاضطرابات التي تهدد استقرار وامن العديد من دول المنطقة حيث تعرف المنطقة الصـراع الطويل الامد بين الدول العربية واسـرائيل يضـاف الى ذلك وجود حالة من التنافس بين السـعودية وايران من جهة وتركيا وايران من جهة اخرى , كما ان البنى الاقتصـادية لدول المنطقة ضـعيفة وهشـة ما عدا دول مجلس التعاون الخليجي واسـرائيل وتركيا , لكن مع ذلك فأن الصـين ترى ان فرص التعاون كبيرة جداً بين الطرفين كما تتفق مع رؤية واقتراح الرئيس الصيني. (Middle East Council on global Affairs,2024:5)

اما التحدي الثاني فيتمثل بان للدول العربية العديد من التحفظات على القيمة الاقتصادية للمبادرة مقارنة بموقف القوى الاقليمية والعالمية وهذه التحفظات ربما تعود الى ان صـورة المبادرة لم تتضـح لديها بما يكفي بالإضـافة الى وجود تحذيرات من تأثير المبادرة السـلبي على قناة السـويس وقد ابدى الصـينين وجهة نظرهم التي اعتبرت ان تجاوب دول المنطقة مع المبادرة لم يكن بالمسـتوى المطلوب ولم يرق الى مسـتوى توقعاتهم حيث ان الجانب الصـيني يسـعى الى

انخراطاً اكبر من جانب دول المنطقة في المبادرة حيث ان اولوياتها سياسية بينما ان مبادرة الحزام والطريق هي اقتصادية في جوهرها. (شقير , ٢٠١٧: ٤)

الخاتمة:

تمثل مبادرة الحزام والطريق احد ابرز واهم محددات السياسة الخارجية للصين لما تحمله من ابعاد اقتصادية وجيوسياسية بالغة الاهمية تتجاوز كونها مشروعاً تنموياً أو تجارياُ عادياً , فمن الناحية الاقتصادية تسعى الصين ومن خلال مبادرة الحزام والطريق الى تعزيز التعاون الاقليمي وتأمين طرق التجارة وامدادات الطاقة وكذلك فتح اسواق جديدة لتصريف منتجاتها واستثماراتها وكذلك تعزيز الاقتصاد العالمي , اما على الصعيد السياسي فأن المبادرة تعد اداة استراتيجية تسعى الصين من خلالها الى تعزيز النفوذ الصيني لاعتبارها قوة فاعلة ومؤثرة على الساحة الدولية في محاولة منها لتغيير بنية النظام الدولي من نظام احادي القطب تسيطر وتهيمن عليه الولايات المتحدة الامريكية الى نظام دولي متعدد الاقطاب لان ذلك سوف يساهم وبحسب الرؤية الصينية في تحقيق الاستقرار والرفاهية ويعزز العدل والسلام .

وفي منطقة الشرق الاوسط تكتسب مبادرة الحزام والطريق اهمية خاصة حيث حرصت الصين على ادراج دول الشرق الاوسط في اطار المبادرة كما قامت الصين بتقديم المبادرة على انها تتوافق وتتلائم مع مصالح دول المنطقة وفي اطار مفيد وغير مهدد من اجل زيادة جاذبيتها وايضاً طرحها على انها نوع من اليات التعاون والتي تقوم على اساس التعاون والتكامل والانفتاح والابتكار والمعاملة بالمثل والمنفعة المتبادلة والنتائج المتكافئة , وتم عقد العديد من الاتفاقات بين الصين ودول المنطقة حيث قامت الصين برصد اموال ضخمة للاستثمار في البنية التحتية كطرق النقل والموانئ وكابلات الالياف الضوئية بالإضافة الى الاستثمار في باقي القطاعات الاقتصادية الاخرى كما سيعزز القوة الناعمة للصين باعتبارها مساهم رئيسي في الازدهار والتنمية الاقتصادية وتحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط باعتبارها شريك محايد ولا يتدخل في شؤون الدول الداخلية بالإضافة الى التأكيد على توافق اهداف المبادرة للجانبين .

أ- المصادر باللغة العربية

اولاً_ الكتب العربية والمترجمة

١. الجبوري,احسان داود,(٢٠٢٤) , مبادرة الحزام والطريق واثرها في التوازنات الدولية , المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية , برلين- المانيا .

٢. الكريدي, احمد عبد الجبار,(٢٠٢٤) , استراتيجية الهيمنة ومستقبل النظام الدولي في ظل مبادرة الحزام والطريق,ط١ , دار إنكي للنشر والتوزيع , بغداد – العراق .

٣. لينغ , جانغ يون,(٢٠١٧) الحزام والطريق تحولات الدبلوماسـية الصـينية في القرن ٢١,ط١ , دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات , مصر .

٤. سفيان, جبران وزيدان, سعيد ,(٢٠١٩) , مبادرة الحزام والطريق الصينية : مشروع القرن الاقتصادي في العالم , المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية , برلين- المانيا .

٥. حيماد, محمد ,(٢٠١٧), السـياسـة الخارجية للصـين : محاولة في الفهم , في كتاب : السـياسـة الخارجية الصـينية في الشـرق الاوسـط بعد الربيع العربي , المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية , برلين – المانيا .

٦. المحمدي, صـدام والمشـهداني , سـعود,(٢٠٢٣), مبادرة الحزام والطريق مشـروع للتنمية الشاملة تقدمه الصين للعالم دراسة قانونية بمنظار جيو-سياسي,ط١ , مركز الرافدين للحوار .

ثانياً – الدوريات

١. صـوان , بتول حسـين,(٢٠٢٤), المصـالح الصـينية في الشـرق الاوسـط , مجلة القرار للبحوث ,٣(٩).

٢. الظالمي, حميدة , (٢٠٢٤)"الاهمية الجيوسياسية لموقع ايران الجغرافي في مبادرة الحزام والطريق الصينية" ,مجلة الجامعة العراقية , ٥٥.

٣. اسـماعيل, زيد محمد علي, (٢٠٢٤) ," النظام الدولي في ظل مبادرة الحزام والطريق هيمنة امريكية ام هيمنة صينية ", مجلة قضايا سياسية , ٦٧ .

٤. علاوي, ستار,(٢٠١٤) , "الصـين وتفاعلات منطقة الشـرق الاوسـط , المجلة السـياسـية الدولية ", ٦٠ .

٥. علي , سـليم كاطع,(٢٠٢١), مبادرة الحزام والطريق الصـينية وتأثيرها في مكانة الصـين الدولية , مجلة المعهد , عدد ٦ .

٦. محمد ,شـاكر رزيج ,(٢٠٢٥) , مبادرة الحزام والطريق واثرها في تعزيز نفوذ الصـين في منطقة الشرق الاوسط , مجلة دراسات سياسية واستراتيجية , ٤٦ .

٧. محمدين ,صـفاء خليفة ,(٢٠٢٢) , الصـين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين : مبادرة الحزام والطريق انموذجا ٢٠١٣-٢٠٢١ , مجلة السياسة والاقتصاد , ١٣.

٨. البدراني ,عدنان خلف حميد ,(٢٠٢٣) ,مبادرة الحزام والطريق الصينية : جغرافية سياسية جديدة لتشكيل نظام دولي متعدد الاقطاب , مجلة دراسات دولية , ٩٤ .

٩. صـلاح ,علي (٢٠٢٣) , مشـروع الحزام والطريق كيف تربط الصـين اقتصـادها بالعالم الخارجي , مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة , ٢٦ .

١٠. صـــلاح, علي وشـــادي, عبد الوهاب,(٢٠١٨) , مشـــروع الحزام والطريق : كيف تربط الصين اقتصادها بالعالم الخارجي , مجلة اتجاهات الاحداث , ٢٦ .

١١. العلمي , فريدة (٢٠١٨) , البراغماتية : السياسة الصينية في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية , مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية , ٢(٩).

١٢. مطاوع , محمد,(٢٠٢٠) , طريق الحرير الجديد في الاســـتراتيجية الصـــينية الاهداف الكبرى والوزن الاستراتيجي والتحديات , مجلة سياسات عربية , ٤٦ .

١٣. شينجي ,ياما جوتشي,(٢٠٢٤), دور الصين في الصراعات في الشرق الاوسط : تطبيع العلاقات بين ايران والمملكة العربية السـعودية والحرب بين اسـرائيل وحماس ٢٠٢٣, مجلة اسـيا والمحيط الهادي , ٣٠(٨)

ثالثاً- بحوث الدراسات

١ – عيتاني , امل ,(٢٠٢٢), استثمارات الصين في التعاون الامني في الشرق الاوسط , مركز الشرق الادنى وجنوب أسيا للدراسات الاستراتيجية.

٢- سكوبيل , اندرو ونادر علي رضـا ,(٢٠١٦), الصـين في الشـرق الاوسـط : التنين الحذر , مؤسسة راند , كاليفورنيا.

٣- ليانجشـيانج , جين و جاناردان, إن,(٢٠١٨) , مبادرة الحزام والطريق : الفرص والمعوقات امام منطقة الخليج , اكاديمية الامارات الدبلوماسية .

٤- شـقير, شـفيق ,(٢٠١٧) , طريق الحرير الجديد سـياق العلاقات العربية الصـينية , مركز الجزيرة للدراسات .

٥- جيان, وانغ , (٢٠١٧) , العلاقات الصـينية- الشـرق اوسـطية من منظور الحزام والطريق , مركز الجزيرة للدراسات.

رابعاً- المواقع الالكترونية

١- المعموري , واخرون , مبـادرة الحزام والطريق توظيف التـاريخ , متـاح على الرابط الالكتروني Https://www.researchgate.net

ب- References:

١. Barman, J. (2023). China’s Belt and Road Initiative: An analysis. Journal of Contemporary Politics, 2.(٣)

٢. Chawla, M. I. (2018). Belt and Road Initiative: Regional and global dimensions. Journal of Political Studies, 25.(١)

٣. Khalid, I. (2017). China’s One Belt One Road initiative: Towards mutual peace and development. Journal of Research Society of Pakistan, 54.(١)

٤. Liu, H., & Fan, X. (2020). Development finance with China’s characteristics: Financing the Belt and Road Initiative. Revista Brasileira de Política Internacional, 63.(٢)

٥. Rice, D. (2022). Securitization and democracy in Eurasia. Springer.

٦. The World Research Center. (2018). Belt and Road Initiative and its implications for MENA. Istanbul.

٧. Middle East Council on Global Affairs. (2024). The Belt and Road Initiative ten years on: China and the Middle East in a changing geopolitical landscape. Doha, Qatar.